عليهم ان يودوا الخراج الى ملك فارس واستمر ذلك الى ايام
الاسكندر فاما الاسكندر فاختلف في نسبه فقيل هو الاسكندر بن
فيلقوس من ولد يونان وهو الاصح وقيل هو الاسكندر بن الصعب
كان ابوه ساحا واسم امه هيلانه وكان بيتها في حمير وسمعت امه
بيت الصانع وهو بيت وضعته اليونان في القسطنطينية وصورت
فيه الصانع لتعرض على الصبيان فمن تاقت نفسه لصنعة اشتغل
بها فحملته امه فوجد صور الاشياء فوضع يده على تاج الملك فنهته امه
مرارا فلم ينته فنظر اليها متولي بيت الصانع فقال انت هيلانه
فقالت نعم قال وهذا ابنك فقالت نعم فقال لها ابشري فانه الملك
الذي يستولي على البلاد وهذا قول مردود لبعد ما بين حمير
واليونان ولان القسطنطينية بنيت بعد رفع المسيح عليه السلام
بزمان وانما انقرضت دولة اليونان عند ظهور المسيح عيسى
والصحيح انه الاسكندر بن فيلقوس وسمي ذو القرنين تشبيها
بذي القرنين المذكور في الكتاب العزيز لبلوغ ملكه قرني الشمس
من المغرب للمشرق وهو صاحب ارسطاليس الحكيم كان ابوه قد
اسلمه اليه فاقام عنده خمس سنين يتعلم منه الحكمة والادب فقال
منه حاكما بلا احد من تلامذته ومرض ابوه فخاف على الملك فاستدعاه
وعهد اليه واما دارا فهو دارا الاصغر بن دارا الاكبر بن ازدشير
احد ملوك الفرس العظماء المشهورين كانت له قطيعة على ابي
الاسكندر في كل سنة الف بيضة من الذهب في كل بيضة الف مثقال على
عادة آبائهم فلما ملك الاسكندر اخر ارسال القطيعة فكتب اليه دارا يتهدده
ويتوعده حيث اخر الاتاوة وبعث اليه بكرة وصولجان وخريطة
فيها سمسم وقال انت صبي فالعب بهذه الكرة فان ادبت الاتاوة والا
بعثت اليك بجنود عدد هذا السمسم وانتزعت بك في وثاق فكتب اليه
الاسكندر اما بعد فقد تيمنت بالاتاوة والصولجان فان الدائرة مثل

اللوة

فما سعد روح الياس امدد له حبل الرجاء لمخلف الوعد
حتى اذا طالت شقاوة جده وعنابه فاجهد بالاود
وان استطعت له الصدق فاجتهد فيما يصير ابلغ الجهد
ثم قال الحسن هذه صفة لاصفيائنا وامر لاهل الهند بالمال فعاد
اليه ففاته فقال سهل بن ابن هارون عنك الفهم اما سمعت
قولي ان الضمير خلاف ما ابدي فلو لم يكن ضميري الحيل لم
افل هذا وهذه من مغالطات سهل وبلاغته وسيأتي في ترجمة
الجاحظ حكاية مثل هذه ومن محاسن نقل نجابة سهل
وبلاغته انه خاطب بعض الامراء فقال له كذبت فقال له
ايها الامير وجه الكذاب لا يقابلك بمثل نفسه بذلك لان وجه
الانسان لا يقابله ويروى ان المأمون كان قد انحرف
عن سهل الى ان دخل عليه يوما فقال يا امير المؤمنين انك
ظلمتني وظلمت فلانا الكاتب فقال ويلك وكيف قال رفعته
فوق قدره ووضعتني دون قدري الا انك لذي ذلك
اشد ظلما قال وكيف قال لانك اقمت مقام هذا واقمتني مقام
رحمه فضحك المأمون وقال قاتلك الله ما ابحان ثم رضي
عنه وقد رويت هذه الحكاية لغيره وحكي عن سبب رضى
المأمون عنه انه تكلم بكلام حسن في محفل فقام سهل وقال
ما لكم تسمعون ولا تعون ولا تجيبون اما والله انه ليقول ويفعل
في اليوم القصير مثل ما قالت وفعلت بنو مروان في الدهر
الطويل فاعجب المأمون بقوله ورضي عنه ومن كلامه يعزي
التهنئة على آجل الثواب اولى من التعزية على عاجل المصيبة
وقال في المعنى مصيبة في غيرك لك اجرها خير من مصيبة
فيك لغيرك ثوابها وقال حق على كل ذي مقالة ان يبدأ
بحمد الله قبل استفتاحها كما بدئ بالنعم قبل استحقاقها ولنه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)